



تنظم مؤسسة الأمان الأهلية، حفل توقيع كتاب «جرح الماء»، للادبية والباحثة اللبنانية مريم الترك، وذلك الجمعة 10 فبراير الجاري، في قصر الأونيسكو، في بيروت.

عن «الدار المصرية الإماراتية»، أصدرت الأدبية هويدا عطا كتاب السيرة الذاتية للشاعر والفنان الإماراتي جمعة الفيروز بعنوان «أيام الفيروز.. حكاية حب».



## جريمة قتل وثلاث شخصيات تبحث عن زمن فلسطيني جديد

● «جريمة في رام الله» رواية السخرية السوداء من الزمن ● عباد يحيى يقدم جيلا يعيش في مراحل متناقضة



ثلاث شخصيات ترغب في خسارة كل شيء (لوحة فنية لسعد يكن)

بشكلها الحاسم والطبيعي، مهما اختلفت تصورات الشخصيات والناس عنها. رواية «جريمة في رام الله» عمل مفقود من الأدب الفلسطيني المعاصر، الذي نتساءل دائما عن معاصرته الغائبة، وعن انشغالاته بياض قديم وأمكنة بعيدة. لكن عباد يحيى يؤكد على صلته بالحاضر، وعلى مكان الرواية الطبيعي، بنتا للزمن والمكان (أو للمدينة ربما). وهو بذلك من الروائيين الفلسطينيين القلائل الذين يملكون مشروعاً واضحاً. لكن هذه الرواية، كما أرى، عمل عباد يحيى الأهم إلى الآن، فهي الأقدر على الانخراط عن المقولات السياسية التي تحملتها أعماله السابقة، إلى معالجة مستندة إلى سخرية مخففة من هذه المقولات، بالإضافة إلى التركيب في بناء الشخصيات.

عنها، في إشارة ربما إلى أنها الشخصية الوحيدة التي تعرضت للحدث/الجريمة بشكل مباشر، وحدد لها مسارات حياتها وموتها بالمطلق.

### التواصل مع الحاضر

إضافة إلى ذلك، يستخدم العمل تقنية سرد معروفة، لكنها ضرورية ومتصلة بمسارات العمل، فيتوزع سرد نور عن نفسه إلى جزأين، جزء يتحدث فيه عن يومياته وما يعايشه، وجزء مطبوع بالخط المائل وبين مزدوجين كأنه مقتبس، يتعلق بما يكتبه نور بغية الحصول على لجوء في دولة أوروبية، بالتسويق مع صديقه الفرنسي. والعمل كان حذرا حذر العارف في تتبع مسارات الشخصية، فهو إذ يعرض ما يتعرض له من اضطهاد وتدخل، من جيرانه إلى أصدقائه وزملاء المدرسة والجامعة، إلى أفراد الأجهزة الأمنية، الذين رأوا فيه تدنيساً لبلاد الشهداء والمناضلين، فإنه في نفس الوقت يضعه في سياقه المتداخل والغامض. فعرض الاضطهاد الذي تتعرض له الشخصية، متصل مع تحويل الشخصية إلى مادة للتوظيف، وللحصول على امتيازات. خاصة ونور يعرض تفاصيل خاصة

عن حياته الجنسية وحياة عائلته المتدينة التي ينتمي بعض أفرادها إلى حركة حماس.

وعلى الرغم من أن الرواية تعنى بتجديد يحسب لها، ولا تتعامل سوى مع فترة قصيرة من حاضر الفلسطينيين، إلا أنها تستدعي تفكيراً جدياً عن الزمن الفلسطيني المعاصر، الذي تحول كما تعرضه، إلى فترات متقطعة وغير متصلة. فيتذكر رؤوف مثلاً، الصورة الزيتية المعلقة في بيته، لمجموعة من الفلاحين العائدين من موسم زيتون، و«كانها صورة لأجداد بعيدين» من زمن غير هذا الزمن، على الرغم من أنها صورة عائلته قبل سنوات قليلة.

في الرواية سخرية سوداء من قدرة الفلسطينيين على تحويل حياتهم إلى ماض، أو رغبتهم الدائمة في عيش قصصهم داخل الأرشيف. سخرية من الرغبة في خسارة الأشياء، حفاظاً على الحنين لها، ومن التخلي عن الأشياء، لحياسة دلالاتها. ومن تحويل المشاريع إلى صور معلقة في غرف الضيوف، وقطع الأرض الشاسعة في القرى، إلى «ورود تافهة مزروعة على شرفات المدينة الضيقة».

مازالت التهم الأخلاقية تلاحق الإبداع في مختلف الأوطان العربية، وكانت آخرها قضية منزع رواية «جريمة في رام الله» للكاتب الفلسطيني عباد يحيى، من قبل النائب العام الفلسطيني بحجة أنها مخلة بالحياة، اعتماداً على أجزاء من هذا العمل السردى، فيما الفن الروائي يقوم على تعدد الطبقات التي يصعب اختصارها، وأصوات متعددة هي أصوات وآراء شخصيات العمل أولاً وأخيراً، والتي تتمتع باستقلالية مطلقة عن الكاتب، كما جاء في رد فعل مثقفين عرب استنكروا هذا المنع واعتبروه جائراً.

### عز الدين التميمي

الشخصيات، وانتقالها لظروف أخرى، ومبررا لخيارات شخصيات أخرى.

الشخصية الأولى، كانت شخصية رؤوف، من قرية قضاء رام الله، وابن أحد المناضلين في سنوات ماضية، يرصد فيه التغيرات في علاقته بالنضال والأرض والدين، وتكتسب حياة رؤوف تعقيداً هائلاً منذ اللحظة التي يصطدم فيها بفتاة كانت في التاكسي الذي أقله يوماً من جامعة بيرزيت إلى رام الله. أما الشخصية الثانية، فتشخصية نور التي تبدو أكثر إشكالية، إذ تكون لها خيارات جنسية مختلفة، تتعرض بسببها لتطور يأخذ أحد انشغالات الرواية الأساسية. ورؤوف ونور كلاهما يعملان في بار/مطعم وقعت قربه الجريمة. أما الشخصية الثالثة، وسام، فهو من يتعرض للجريمة مباشرة، إذ تكون الضحية صديقته.

ومع أن القارئ قد يعتقد للوهلة الأولى، أن العمل يذهب إلى مسار تقليدي، يعرض تصورات وفهم شخصيات مختلفة لحدث واحد، لكنه ينتبه متأخراً إلى أن الرواية لا تضع نفسها في هذا القالب، فتقلل من مركزية الحدث، مقابل أحداث متعلقة بكل شخصية على حدة، وعلى العكس من النمط المذكور، فإن علاقة الشخصية بالحدث لا تبدو ظاهرة ولا مباشرة في حياة كل الشخصيات، لكنها لا تكتمل في نفس الوقت بدونه.

وفي الوقت ذاته، فإن رغبة عباد يحيى بالتجريب، التي نجح في معظمها كما أرى، أخذت سرد الشخصيات عن نفسها إلى حيز غير المذكور، وإلى أشكال وطرائق مختلفة ومتنوعة. فيروي رؤوف سيرته بصيغة الماضي، لأن الرجوع إلى الماضي كان خياره الأخير، وحله للمشاكل التي يتعرض لها، أما نور فبصيغة الحاضر المستمر والمتواصل، لأن مناسبه تأخذ هذا الشكل وحولته كذلك. بينما ينزع العمل فاعلية الشخصية الأخيرة، وسام، فيختار لها راويًا عليمًا، يروي

لا يقدم الروائي عباد يحيى في روايته الجديدة «جريمة في رام الله» نموذجاً لافتاً، في تتبع حياة الجيل الفلسطيني الشاب الجديد، بمساراته التي فرضها الزمن المغاير والمتقطع، وبمآلاته وأسئلته الجديدة، وهذه القراءة إذ تقدم لمحة عن العمل، تركز بالأساس على مبناء السرد وتقنياته الروائية أكثر من مناقشة أفكاره ومقولاته وما يعرضه، والتي سيتوقع أي قارئ للرواية أنها ستثير ضجة وسجالاً.

### آثار جريمة

«جريمة في رام الله» رواية عن المدينة، ورواية المنقطعين عن عائلاتهم، عن العائلة، ورواية عن فلاحين، لم يعودوا فلاحين، ورواية الجيل الذي عاش في مراحل متناقضة، عن عوالمه النفسية الداخلية المركبة وعلاقته الملتبسة مع محيطه السياسي والاجتماعي، جيل يحن إلى المشاريع الكبرى التي عاش ظللاً منها من مواقع مختلفة، ويستثمر سقوطها في نفس الوقت. وهي فوق ذلك، رواية ناس عاדיين، وسرد لقصصهم المكتملة من دون كل ما سبق.

وكما جاء في غلاف الرواية، الصادرة عن منشورات المتوسط- ميلانو، 2017، في 240 صفحة، تصعب الإجابة على سؤال من أين بدأت القصة؟ ويصعب تقديم أي ملخص لأحداثها (وهذا بالمناسبة أحد تعريفات الكتابة الروائية) لكنها إجمالاً تتبع حياة ثلاث شخصيات مختلفة، تجتمع في تأثرها بجريمة وقعت في حي الماصيون في رام الله، وتصير فيما بعد لحظة حاسمة في تغير بعض

◀ **الرواية ترفق بداية كل فصل بخبر وتاريخ حقيقيين، في إشارة إلى اتصال أحداث العمل بالواقع وانفصالها عنه**

## ثلاث حكايات أوروبية في رواية تعبق برائحة الأساطير

حالة جديدة من فهم الرواية دون فصلها عن شخصية كاتبها تيسير نظمي نفسه، خاصة أن أحداثها تقوم على سيرة ذاتية.

وبدوره، يشير الناقد محمد عبدالله عليها رواية «وقائع ليلة السحر في وادي رم» تتمثل بتعدد الخطابات وتووعها، مشيراً إلى خطابات سردية حكاية تاريخية توثيقية وخطابات شعرية وحوارية.

ويبين القواسمي أن بنيات الخطابات المتعددة في الرواية والتي جاءت من خلال استدعاءات زمنية تولدت على شكل موجات وقفزات فكرية وتخيلية دون اهتمام بالتجانس والتلاحم بينها، ودون اهتمام بالبلغة وسلامتها، معتبراً أن هذا الأمر يعبر عن حالة التمرد النام على كل شيء، وهو التمرد المنير الذي يشير إلى الحس المتوثب للمؤلف تيسير نظمي.

للتقاط تفاصيل المكان، وحركة الشخص، وسير الأحداث، وهي حركة بطيئة، تأخذ وتيرة متصاعدة، وتبرز أسماء لأمكنة ومرجعيات تاريخية ورموز ثقافية، كل هذا يسهم في صياغة رواية غير نمطية البناء».

ويشير أبولبن إلى أن عنوان الرواية، الذي هو مفتاح النص «وقائع ليلة السحر في وادي رم»، يمثل ذاك الاستهلال الحركي، مبيناً أن الحركة في الرواية ليست بواقعة واحدة، وإنما وقائع متعددة، تنتقل بحركة الكاميرا السينمائية، لتكون مشهداً على فضاء متسع لكل احتماليات الدال والمدلول.

ويلفت إلى تداخل أجناس أخرى في الرواية: سيرة، ونص، وقصة قصيرة، وقصيدة، كل هذا التداخل يخلق

أراغون ورواية الساخر الكبير سيرفانتز «دون كيشوته»، والرومانية بناب الاتحاد السوفييتي السابق وراث ثروة أكتوبر 1917 وأدب أميركا اللاتينية المكتوب

بالإسبانية مثل روايات غابرييل غارسيا ماركيز الكولومبي الحائز على جائزة نوبل للآداب عام 1980. يقول رئيس رابطة الكتاب الأردنيين الناقد زياد أبولبن في قراءة للرواية «نحن نتعامل مع رواية غير تقليدية في معمارها الفني، فهي رواية تفكك الأحداث من الداخل لتعيد بناءها من جديد، وذلك أثناء حركة المكان (وادي رم) والذي يمتد عبر قرون مضت من التاريخ بوقائع معاصرة، أو بأحداث معاصرة، وكاننا منذ بداية الرواية نتحرك مع كاميرا سينمائية



## المسرح وإشكالية التواصل

الاقتصادية التي تجعله يصنع ذلك مسالة لها أهميتها، فإن هذه البيانات الإحصائية الكمية لا تلقي الضوء على طبيعة العلاقات الأيديولوجية الجمالية التي تجذب انتباهه. إن تلقي العمل المسرحي شيء مباشر ومفيد، ولكن بسبب طبيعة كون المتلقي يواجه للعرض المسرحي ربما ينشأ تصور أن علاقته بالعرض علاقة خارجية ثابتة، أو أنه هدف لإشارات جاهزة صادرة من خشبة المسرح، في حين أن العكس هو الصحيح، إذ يجب محاولة إيصال هذه العلاقة إلى سيطرة تبادلية بين خشبة المسرح والمتلقي، سواء كان التفاعل يحدث مع العرض، أو مع النص في الوعي غير الكامل للمتلقى، فلا يزال موقع المتلقي المواجه للعرض هو أهم شيء، في حين أن العمل القائم على موضوع المعرفة هو الذي ينشئ العرض.

إلى التفاعل مع الأحداث. وفي هذا السياق يرفض بعض منظري المسرح مقاربة نظرية المعلومات، وسيمولوجيا وسائل الاتصال للمسرحي، بوصفه رسالة مكونة من علامات صادرة عن خشبة المسرح لمتلق يجلس في مكان محلل الشفرات، ويصف هذه المقاربة بأنها مقيدة ومزيفة لأن المسرح ليس وسيلة ومصدراً للمعلومات المرسلة كما يحدث في الرسالة التلغرافية، كما أنه ليس وسيلة لفظية ذات طبيعة نغمية، بل يظل خطاباً ميتاً من دون التناول التأويلي لعلاقة (القارئ/المتلقي).

ولذلك يجري التأكيد على عدم إمكانية تطوير دراسات التلقي على أساس سايكولوجية، أو اعتبارات اقتصادية اجتماعية تقام من خلال المسح الشامل للجمهور المتلقي، فعلى الرغم من أن معرفة المؤثر الذي يستجيب له المتلقي، والمعايير

يبث بدوره رسالة، فإن رسالته تكون من طبيعة مختلفة عن الرسالة الأولى، إلا في حال المسرح القائم على مشاركة الجمهور بشكل فعال كما في المسرح التحريضي، ومسرح الجريدة الحية الذي ارتبط استخدامه بظروف تاريخية محددة استدعت التوجه المباشر إلى جموع كبيرة بهدف توجيهها أيديولوجياً من خلال تقديم أحداث اليوم في نهاية النهار على شكل استعراض كبير، أو تقديم الأحداث الساخنة على شكل قراءة مقتطعات من الصحف، أو عرض مشاهد تمثيلية قصيرة بهدف إعلامي أو تحريضي، أو استقصاء الظرف الاجتماعي السياسي، وخلق فرص لمعالجته. وقد أقر هذا الشكل المسرحي إشكالا أخرى أهمها «المسرح الوثائقي» الذي ظهر في الستينات، وعروض «الهابلنغ» التي اعتمدت أسلوب التعامل المباشر مع الجمهور، ودفعته

لا عمّان - تحفل رواية «وقائع ليلة السحر في وادي رم»، للكاتب الأردني تيسير نظمي، بعمق الإشارات إلى الثقافة العالمية، ويشير الكاتب إلى أن معمار الرواية جدي ومساوٍ لجمال وادي رم الموعلة في التاريخ، وأنه معمار قابل للروايات الأخرى المضمرة وللقصص القصيرة الأشبه بالتحليل في معمار روايته المفتوح على الاحتمالات الكونية والإنسانية، ولم ينس نظمي ذكر مسائل متعلقة بمناهة العربي والفلسطيني على وجه الخصوص، دون أن يغفل عن الهم العراقي وقضاياها. ويؤكد الكاتب أن تجربة الرواية لم تكن متوقعة وأن دعوة شاعرات من أيرلندا وإسبانيا ورومانيا حفزت ذاكرته الثقافية عن ثقافة تلك الشعوب ولغاتها، فالأيرلندية أبطلت معرفته بأدب جيمس جويس وقضية ومزاج الشعب الأيرلندي، والإسبانية بأدب الأندلس ورواية «مجنون الزنا» للشاعر الفرنسي لويس

### باختصار

◀ أعلن المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» عبدالعزيز النويجيري، أن اتحاد جامعات العالم الإسلامي سيقدّم مؤتمره العام السابع يومي 13 و14 من فبراير الجاري بالرباط.

◀ يشارك الفيلم الوثائقي الطويل الجزائري «حزام»، آخر أعمال المخرج حميد بن عمرة في المنافسة الرسمية للدورة 23 من المهرجان الدولي لسينما بلدان البحر الأبيض المتوسط لنطوان (المغرب) المقرر من 25 مارس إلى غرة أبريل 2017.

◀ صدرت حديثاً عن «الدار للنشر والتوزيع»، بالقاهرة، رواية بعنوان «يا تخينه»، من تأليف الكاتبة المصرية نادية أبوشادي.

◀ احتفل في جمعية عيبال، في العاصمة الأردنية عمان، بإشهار كتاب «تابلوس ماض وحاضر»، للمؤلفين هاني العزيزي ورفيق الحداد.

◀ يحتفل المركز القومي للترجمة بإصدار الترجمة العربية للجزء الثاني من «انتصار أكتوبر في الوثائق الإسرائيلية»، في ندوة ينظمها المركز خلال فعاليات معرض الكتاب، وذلك الأربعاء 8 فبراير الجاري، ويدير الندوة الباحث أنور مغيث.

◀ تنظم المؤسسة المغربية للمتاحف تظاهرة بعنوان «إفريقيا في العاصمة» خلال الفترة الممتدة ما بين 28 مارس و28 أبريل القادم، بمدينة الرباط.